بغداد والرعب

أنا ههنا
والليل يطبق غيمة سوداء تبتلع المدينه
والضوء جف على البيوت سناه ،
وانتشت العفونه
وتغلغلت كالسم في رئة الرياح
وتكسرت تعبى خيوط النور ، واختنق النهار
وتسربت لجج الرطوبة في شرايين الجدار
بغداد تبدو في الدجى
مستنقعا من قار
سقراط يكرع كأسه ، روما طعام النار
جنكيز ركز في عيون الرب رايته وسار
بغداد جارية يمزق جلدها سوط التتار
جنكيز يزرع في تلال النور خيمته اللعينه
وهناك في طرف المدينة
ويصوغ من مقل الصغار سوار عاهرة بدينه
سحب الدخان تكاثفت
وبيارق حمر لعينه
اكفان اطفال المدينه
تبدو كأسراب الحمام
ياريشها المنثور ، ياطهرا تلوثه الضغينه
وعلى الجدار تسمرت كف
تعانقها جديلة
وبقية من ثدي عذراء قتيله
ونثار نرجسه ونجمه
والفارس المصلوب يبسط كفه نحو السماء
والريح تنثر شعره ،
كسنابل ،
كخيوط نور
شفتاه تبسم
مقلتاه
مشاعل في جوف غاب
وتلبدت فوق السقوف طحالب ،
وجرت دماء
وتدحرجت من صدره ،
تفاحة حمراء كالشفق الجريح
اغلق نوافذ بيتنا .. فالليل ريح
النار تأكل نفسها
والجسر يوصل للفناء
والحارس المخمور يبصق حقده
والجثة الشوهاء عند الباب ،
عافتها الكلاب
وصغيرتي مرعوبة تبكي
فدميتها الحبيبه
مزق يعفرها التراب
أوصد رتاج الباب
فالشارع المخنوق تنهش قلبه جرد الذئاب
والليل في بغداد يعني ان تعيش على انتظار
خيل المغول تلوك أزهار الحديقه
وشجيرة اللبلاب تنشب في جراح البيت اظفارا رقيقه
والحارس المخمور يشتم كل شيء
حتى زهور الدار
أنفاسه افعى تفح العار
اطفيء سراج الدار
وتسيل من شدقيه همهمة بذيئه
ويلوذ عصفور بصحن الدار
وتغوص طفلتي الحبيبه
في فراش الرعب ،
تهمس بارتياع
بابا ... دماي تمزقت ...
... الليل يرعبني ...
الوحش مزق دميتي ...
اني اخاف ....
وتدحرجت لؤلؤة من عينها
وتكورت قطتها على اللحاف
لاتبك ياصغيرتي
الفارس المصلوب يبسم بازدراء
والليل لملم ثوبه
والشمس تشرق من جديد
بغداد شدت جرحها
وغدا ستغتسل المسالك بالضياء
وتعود اسراب الحمام تحط فوق قبابها
وسأشتري لك دمية اخرى جميله

شفيق الكمالي

من رابطة الادباء العراقيين الاحرار